

قصة قصيرة

أرباب الشوارع

بقلم/محمود فكرى

قصة قصيرة

أرباب الشوارع

بقلم/محمود فكرى

فيلا الكاتب مراد الكاشف -التجمع الخامس

فى وضح النهار وفى أحد أيام الصيف الحارقة تدق أجراس
بوابة الفيلا ليذهب حارس الأمن لاستقبال الطارق وفتح
البوابة

يجد شخصاً يرتدى قبعة وقميص وبنطال متسخين
بالشحم يحمل بيديه أوراق وملابس رثة ممزقة، تعجب
الحارس من ذلك الرجل فيبادره بالسؤال
من أنت؟ وماذا تريد.؟-

تبسم الرجل الفقير قائلاً

لقد أتيت لتوصيل أمانة للكاتب الكبير مراد بك أليست-

هذه قيلا الكاتب الكبير

.. رد الحارس قائلاً

بلى هي بالفعل وماهي تلك الأمانة-

صمت قليلاً ذلك الرجل ثم أجابه قائلاً

هي أمانة من طفل يبلغ من العمر اثنا عشر عاماً يحب-

مراد بك وكتبه

تعجب الحارس من كلام الرجل الفقير سائلاً إياه

وما المطلوب مني-

...رد الرجل الفقير

توصيل هذه الأمانة إلى مراد بك هي أمانة من طفل-

شغوف بمراد بك

رد الحارس ساخراً من ذلك الرجل الفقير

ايها الأبله تريد توصيل أوراق متهالك وملابس رثة ممزقة-
.. لمراد بك، أتعلم من هو مراد بك أيها المجنون

رد الرجل الفقير قائلاً

هي أمانة لله أفعل ماشئت وقد اوصلتها إلى هنا، وأن-

أردت أن تكمل توصيل الأمانة فهو خيراً

قال جملته هذه وترك الأمانة وغادر المكان فلم يعد أمام

. الحارس سوى توصيل الأمانة

دخل الحارس الحديقة منادياً سكرتير مراد بك

ماذا بك ولماذا أتيت إلى هنا ألا تعلم أن مراد بك يضيق-

صدره بوجودك هنا

.. رد الحارس

هذه أمانة من رجل فقير أراد أن تصل لمراد بك قال لي ما-

عليه إلا البلاغ تركها وغادر

نظر سكرتير مراد باشمئزاز عميق لتلك الاشياء مستغرباً-
إياها وهو يعلم أن مراد بك في مكتبه يرتشف فنجان
قهوته وينفث سيجاره النادر
!ماذا يفعل؟_

... قرر اقتحام خلوة وتعكير مزاجه
طرق على باب مكتبه مستأذناً بالدخول-
رد مراد بك بكل غضب وحده
لقد قلت من قبل لا أحد يقتحم خلوتي من الحيوان-
الذي يطرق الباب
.. رد السكرتير قائلاً
انا الطارق ..والموضوع طارئ-
أبتسم مراد بك برغم حدته قائلاً
ادخل-

أقرب طارق من المكتب مقدماً تلك الأشياء...نظر إليها
مراد بك بكل اشمزاز وحيرة قائلاً

ما هذه القذارة أيها المعتوه أهذا هو الأمر الطارئ-

تحدث طارق قائلاً

هذه أمانة تركها رجل فقير للحارس وغادر-

اتسعت عيناه لتلك الأشياء وهو يدخن سيجاره الفاخر
ليقول

هذه ملابس ممزقة قدرة تفوح منها رائحة السمك-
...والظفارة

ثم نظر إلى الورق المتهاك فلاحظ بأنه مكتوب بخط يد
طفل صغير يحاول الكتابة معنون بـ "مذكراتي وأيام
شقائي" توقيع حسن مراد الكاشف

استغرب مراد من ذلك الإسم وهو ممسك بتلك المذكرات
أدرك أن هناك شيئاً ما في ذلك الورق ..أمر طارق
بالخروج

.وجلس على مكتبه ليقرأ محتواها

نظر إلى أول ورقة و التي تليها ليخيل إليه طفل يكتب

أتمنى أن تكون أنت القارئ لمذكراتي ..أيها الكاتب العظيم
أنا حسن مراد الكاشف إطمئن أيها الكاتب الكبير صاحب
روايات الفانتازيا والخيال أنا لست ابنك كما تعتقد ولكن
تلك هي مذكراتي إليك كم أمتعتني برواياتك وأبطالك
الأسطوريين وكم عشقت وصفك وسردك وخيالك
الواسع وقوانينك التي تحكم عوالمك ولكن أتت لحظه أن
ترى عالمي الذي لم تراه من قبل عالم بقوانين الغاب
قوانين القوي يأكل الضعيف، الخيال مرفوض الواقع
ثم الواقع الأليم تعال معي لنقضى يوماً سوياً في

مذكراتي لعلك ترى عالم من فنتازيا الواقع المرير أتعلم
أني سرقت كل رو ايتك من المكتبات لإقرأها كم أنا مغرم
بك و أتمنى أن أصبح كاتباً أعلم أنك سوف تصاب بنوبه
من التقيؤ بسبب رائحة الورق وملابسي لم تستطع
تحملها لدقائق..ولكني ولدت بها وتعايشت معها لقد
جعلت من حزني حبراً أكتب بها أوجاعي، ومن دموعي
حروفاً أسرد بها صفحاتي، ليصبح قلبي شاهداً على قصتي
..ويصبح قارئى هو ندمي على سنوات عمري .لا تستغرب ،
. تلك هي مقدمتي للحكاية، أما النهاية فهي لا تُغتفر

دعني أسرد لك الحكاية، كيف وأين ولدت، أفتخر كل
الفخر بأننى ابن الخطيئة ابن شهوة عابرة ابن نطفه لذة
أنت فى لحظة الشيطان أنا ابن شهوة زائفة ابن أم عاهرة
أولاً أعرف مكنونها وأباً سافل غير مسئول، أليست هذه
فانتازيا الحياة بأن يجتمع أب هاتك الأعراض مع امرأة
لعوب لينجبا طفل ليس له ذنب، دعني أسرد لك يوم
ولادتي كما تسرد لي رو ايتك ، فى يوم عاصف من ليالى

الشتاء وفي ساحة بيع وشراء السمك أتت أعراض الولادة
لطفل ابن سفاح، هناك تحت منضدة تقطيع الأسماك
وعلى مرأى المارة تعرت أُمي لتشدني من رحمها امرأة
عجوز تقطع حبلي السري بمقص تنظيف الأسماك لتنزف
دماء أُمي على وجهي، نعم امتلأت شفثاي به، تذوقت طعم
الدم في أول لحظة من حياتي وكأن القدر أراد يعلمني
الحقيقة من بدايتي.

تلك هي لحظاتي الاولى للخروج لذلك العالم، ومع ثان
صرخاتي أصبحت يتيم حين أعلنت المرأة العجوز وفاة
أُمي العاهرة، ومن تلك اللحظة أصبحت مجهول الاب يتيم
الأم اخذت تلك المرأة العجوز تتوسل العامة والمارة
لمراعاتي

أراد شيخاً كهل أن يأخذني إلى بيته، أتعرف ماذا حدث أيها
الكاتب الكبير، لقد ساومته على بيعي بثمن خمسون
جنيها كأجر ولادتي لقد تم تحديد قدرتي من اللحظة الاولى
بخمسون جنيهاً تلك هو قميتي الحقيقة، أخذني ذلك

الشيخ ومسح الدم عن وجهي بعد أن تلذذتُ بطعم دم أمي
الفاسد. أليست هذه فانتازيا الحياة، تعلمت في بيت ذلك
الرجل الذي أطلق على إسم حسن تربيت حتى سن
السابعة في كنفه وتحت رعايته ولكن لم تكن حياتي هادئة
فجميع أبناءه يكرهونني وزوجته أيضاً، حتى أت يوم
وافته المنية هو العصفة الثانية في حياتي توفي ذلك
الرجل بعد ان تعلمت القراءة والكتابة ومن هنا عرفتك
وقرأت رو اياتك لم تكتمل فرحتي طردتني زوجته وأبناؤه
خارج المنزل، أصبحت يتيماً مرة أخرى اخذت أشياءي
وملابسي الممزقة ومعها رو اياتك التي تخرجني من عالمي
إلى عالمك تجعلني اشرد تحت جناحيك بكلماتك ، لم يكن
هناك مكاناً سوى سوق السمك الذي ولدت به، علمت
قصتي من ذلك الرجل بأنه مكان ولادتي رفضني جميع
الناس لم يعلموا بأني ابن هذا المكان ، وجاءت الصدف و
رأتني سيدة تعمل بائعة للأسماك أمسكت بي حتى
تسخرني للعمل معها مقابل نومي في المحال وتقطيع

الأسماء وتوزيعها لقد كبرت بسن السابعة وتعلمت لفة
السوق والباعة ، كانت أجمل لحظاتي عندما أقرأ لك
وأشاهد أعمالك أثناء مروري بجانب محال الأجهزة
الكهربائية أشاهدك على التلفاز من زجاج الواجهة كما
هي كبيرة سعادتي برؤيتك وفي يوم من الأيام أتى نذير
الشؤوم مرة أخرى تُقتل تلك السيدة التي كانت تأويني
لمجرد قوت عيشي ونومي ، لأصبح منبوذاً من جديد بذلك
السوق فيأتي علي أحدهم ويقوم بتمزيق رو اياتك
وقصصك ، تمزيقه لهم كان بمثابة قتلي ، لم أعرف ماذا
أفعل عل وبكل غضب أمسكت سكين وطعنته بقدمه
لتصبح سببا في دخولي الإصلاحية كنت وقتها ابن ،
التاسعة من عمري ظللت سنتان في ذلك المكان اتجرع
، الألم كل يوم ضرباً وجوعاً وبارداً يأكل أطرافي دون غطاء
هزل جسدي و أصبت بمرض تم تشخيصه بمرض خطير
في أمعائي منذ الولادة ، ابتسمت فلم يعد يهمني الأمر
فماذا من طفل رضيع وقتها يرشف الدم وتلذذ به بدلاً من

أن يلتقط ثدي أمه ويطمئن كان ذلك الدم هو سبب وبائي
ومرضي علمت من الطبيب وقتها أن لدي مجرد وقت
للعيش وكأن القدر يقول بقي لك سنوات وترحل من هذه
الفانتازيا.

كنت دائما اجعل و اقعى فانتازيا فهي ليست حقيقة
طفل لم يبلغ من العمر إثنا عشر عاماً يرى ما يراه شاباً في
العشرينيات أليست هذه فانتازيا الحياة ، وقتها كان حلبي
انا أراك تصغى لي تسمع صوتى ترى أيامي وشقائى أسرد
لك قصتى لعلي أكون أحد أبطالك الخارقين ، تابعت
أخبارك وعلمت بحضورك إحدى قاعات عرض السينما
كان عرض لأحد أفلامك طلبت الدخول من حارس الأمن
لكنه منعى وسألنى من تكون

نظرت إليه بكل دهشة لم أستطع الإجابة من أنا ومن-
أكون ..أنا من خانته نفسه والسنين والأيام ..أنا من ابتهج
من تلك الحياة القاتمه جعلت الألم صبراً والوحدة منهج
والغدر دماء والهجر صاحب والشده غطاء

تأقلمت من أجل الحياة وليس من أجل نفسي

اتسكع على أرباب الشوارع أرمق المارة حتى اتناسى من أنا
بين وجهوهم العكرة وعيونهم الطامعه وقلوبهم الجاحده
.. وضمائهم الخاوية وعقولهم الفارغة تلك هى حياتى

.أنا بن أرباب الشوارع-

نهرني وقام بطردى لم أستطع المقاومة فكان يأكلنى المرض
أصبحت شاحب الوجه أنزف من فى ظللت أسير حافى
القدمين بجانب الأرصفة حتى يلتقطنى أحد بعد وفاتى
وقتها كرست كل وقتى وجهدى لكاتبه مذكراتى وكتبت
وصيه توصيلها إليك لعلي أكون أحد أبطالك اسميت
نفسى على أسمك حسن مراد الكاشف لتنظر لأبناء
الشوارع وكأننا أبناءك نحتاج نظرة من نظرات محبينك كم
حياتنا فانتازيا حقيقية كم هى حياتنا ضرب من ضروب
الخيال لم يتوقعه أحد

لقد انتظرت كثيراً وكثيراً لكي تتعدّل أو تتبدّل الأيام ،
ولكن ما تبدّلت كانت نفسي التي أصبحت لا أعرفها ،
تختفي بين أروقة الحزن وصرخ الماضي وآلام الحاضر
وصفير المستقبل .

أجد نفسي تائهًا بين عبث القدر غارقًا في بحر الأشواق ،
أنتظر نفسي لتعبر أوجاعها وتظفر بالنهوض من جديد ،
أنتظر منادي السعادة يهتف بإسمي ويقرب يدقُّ أبواب
روحي النائمة؛ لتفتح أبوابها على مصرعيها

:يتسلّل المنادي وينادي نفسي التائهة مردّدًا كلماته
حان وقت الرحيل من هلاك العابثين -

فسألته :هل أنتَ منادي السعادة أم الرحيل؟
صمتَ واكتفى بالعويل ..مدّت نفسي يداها للمنادي رغم
:العويل مهللةً

هيا بنا من هلاك العابثين -

الان اتمنى أن يكون أحدهم ممسك بأوراقى المبعثرة
متحملاً رائحة ملابسي الرثة أحببت رو اياتك كما أحببت
فانتازيا حياتي...تحياتي لك ..أنا الان فى رحمه الله

توقيع

حسن مراد الكاشف

وبمجرد إنهاؤه تلك الصفحات المبعثرة من مذكرات ذلك
الفتى اخذت دموعه تزرف من عينيه، لم يصدق ما قرأ
كم هى قاسية فانتازيا الحياة ليقول لنفسه جعلت
شخصيات من الخيال أبطالاً ولم اعرف أن هناك أبطال
. فى الشوارع تستحق الشهرة

دق باب مكتبة ..ليستأذن طارق بالدخول ويقول

مراد بك دار النشر تتصل بك ولم تجيب يريدون معرفه-

إسم الرواية الجديدة

نظر مراد بوجه حزين و دمع يسيل قائلاً

رو ايتي القادمة هى أرباب الشوارع وبطلها حسن-

تمت بحمد لله

#محمود_فكرى

#ارباب_الشوارع